

البداية والنهاية

الغروب ثم قال لي كن هكذا لاترد على ابي شيئا ولاتدخر عنه شيئا .
ولما جاءت المحنة في زمن المأمون إلى دمشق بخلق القرآن عين فيها أحمد بن أبي الحواري
وهشام ابن عمار وسليمان بن عبد الرحمن وعبد الله بن ذكوان فكلهم أجابوا إلا ابن أبي
الحواري فحبس بدار الحجارة ثم هدد فأجاب تورية مكرها ثم أطلق C وقد قام ليلة بالثغر
يكرر هذه الآية اياك نعبد واياك نستعين حتى أصبح وقد ألقى كتبه في البحر وقال نعم
الدليل كنت لي على ابي وإليه ولكن الاشتغال بالدليل بعد معرفة المدلول عليه والوصول إليه
محال ومن كلامه لا دليل على ابي سواه وإنما يطلب العلم لآداب الخدمة وقال من عرف الدنيا
زهدها ومن عرف الآخرة رغب فيها ومن عرف ابي آثر رضاه وقال من نظر إلى الدنيا نظر
إرادة وحب لها أخرج ابي نور اليقين والزهد من قلبه وقال قلت لأبي سليمان في ابتداء أمري
أوصني فقال اتستوص أنت فقلت نعم إن شاء ابي تعالى فقال خالف نفسك في كل مراداتها فإنها
الأماره بالسوء وإياك أن تحقر إخوانك المسلمين واجعل طاعة ابي دثارا والخوف منه شعارا
والاخلاص له زادا والصدق حسنة واقبل منى هذه الكلمة الواحدة ولا تفارقها ولا تغفل عنها من
استحي من ابي في كل أوقاته وأحواله وأفعاله بلغه ابي إلى مقام الأولياء من عباده قال
فجعلت هذه الكلمات أمامي في كل وقت أذكرها وأطالب نفسي بها والصحيح أنه توفي في هذه
السنة وقيل في سنة ثلاثين ومائتين وقيل غير ذلك فابي أعلم .

ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائتين .

في شوال منها كان مقتل الخليفة المتوكل على ابي على يد ولده المنتصر وكان سبب ذلك أنه
أمر ابنه عبدا المعتبر الذي هو ولي العهد من بعده أن يخطب بالناس في يوم جمعة فأداها
أداء عظيمًا بليغًا فبلغ ذلك من المنتصر كل مبلغ وحنق على أبيه وأخيه فأحضره أبوه وأهانه
وأمر بضربه في رأسه وصفعه وصرح بعزله عن ولاية العهد من بعد أخيه فاشتد أيضا حنقه أكثر
مما كان فلما كان يوم عيد الفطر خطب المتوكل بالناس وعنده بعض ضعف من علة به ثم عدل
إلى خيام قد ضربت له أربعة أميال في مثلها فنزل هناك ثم استدعى في يوم ثالث شوال
بندمائه على عادته في سمره وحضرته وشربه ثم تماهى ولده المنتصر وجماعة من الأمراء على
الفتك به فدخلوا عليه ليلة الأربعاء لأربع خلون من شوال ويقال من شعبان من هذه السنة وهو
على السباط فابتدروه بالسيوف فقتلوه ثم ولوا بعده ولده المنتصر .

ترجمة المتوكل على ابي .

جعفر بن المعتصم بن الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور العباسي وأم المتوكل أم ولد

